الإعلام بدراسة حديث

(لا تبدؤوا المشركين بالسلام)

مع الجمع بينه وبين أحاديث الباب
في ابتداء غير المسلمين بالسلام ورده

د/ حاكم المطيري

أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث

كلية الشريعة ـــ جامعة الكويت

ملخص البحث

هذا البحث دراسة حديثية نقدية لحديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة (لا تبدؤوا المشركين بالسلام)، وقد أخرجه مسلم في صحيحه، ووقع في بعض ألفاظه اختلاف بين رواته، وقد احتج به من قالوا بالمنع مطلقا من ابتداء غير المسلمين بالسلام، مع وجود أحاديث صحيحة أخرى تأمر بإفشاء السلام عمومًا، وقد يبدو بينها تعارض ظاهري، وهو ما دعا الباحث إلى دراسة هذا الحديث، وبيان ما وقع فيه من اختلاف في ألفاظه. والجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى،مع جمع الأحاديث الواردة في الباب، في إفشاء السلام ورده، على غير المسلمين،كما ورد في السنة النبوية، ليكون البحث وافيا في بابه في معرفة ما ورد في هذه القضية من أحاديث وآثار صالحة للاستدلال.

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على النبي الأمين وآله وصحبه أجمعين

وبعد:

فهذه دراسة حديثية نقدية لحديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة (لا تبدؤوا المشركين ـــ وفي رواية اليهود والنصارى ـــ بالسلام وإذا لقيتموهم فاضطروهم إلى أضيق الطريق).

ولا يخفى مدى الحاجة اليوم لمعرفة حكم مثل هذه المسألة التي تعم به البلوى حيث اختلطت الشعوب والأمم اختلاطا كبيرا غير مسبوق في تاريخها،وأصبح المسلمون منتشرين في كل بلد من بلدان المعمورة،وهم يختلطون ويعملون مع غيرهم من أهل الأديان الأخرى،وربما وقعوا في حرج بامتناعهم عن البدء بالتحية، خاصة إذا اقتضى الحال ذلك، كدخولهم على غير المسلمين في بيوتهم أو أعمالهم،كما يفيده حديث سهيل هذا، كما أن ظاهر هذا الحديث يعارض عموم النصوص القرآنية والنبوية التي تأمر بإفشاء السلام بين الناس،وقد ذكر الحافظ ابن حجر اختلاف السلف في هذه القضية بسبب تعارض النصوص ظاهريا فيها فقال ابتداء الكافر بالسلام قد ورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه مسلم والبخاري في الأدب المفرد من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه (لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطريق)...

وقالت طائفة يجوز ابتداؤهم بالسلام فأخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) وقول إبراهيم لأبيه (سلام عليك).. وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي أمامة أنه كان يسلم على كل من لقيه فسئل عن ذلك فقال (إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا: هذا رأي أبي أمامة، وحديث أبي هريرة في النهي عن

ابتدائهم أولى. وأجاب عياض عن الآية وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه، بأن القصد بذلك المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية،وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى (وقل سلام فسوف يعلمون) نسخت بآية القتال).[١]

فالتعارض بين الأدلة المانعة والمجوزة لابتدائهم بالسلام قد بلغت حد ادعاء المانعين النسخ للنهى، وادعاء بعضهم التخصيص، وذهاب بعضهم إلى تأويل الآيات،وقد أدت إلى اختلاف السلف منذ عهد الصحابة ومن بعدهم في هذه المسألة،بسبب التعارض الظاهري بين النصوص، فكان لا بد من دراسة هذا الحديث، ومعرفة معناه على الوجه الصحيح، بما يدفع عنه هذه المعارضة، وليتوافق مع النصوص القرآنية،والأحاديث النبوية الأخرى.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة مباحث وخاتمة وفهرس لأهم المراجع والمصادر:

المبحث الأول: تخريج روايات حديث سهيل بن أبي صالح (لا تبدؤوا المشركين بالسلام).

المبحث الثاني: النصوص المعارضة لحديث سهيل.

المبحث الثالث: تحقيق القول فى حال سهيل، وصحة حديثه والتوفيق بينه وبين معارضه.

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة برد السلام على غير المسلمين.

خـاتمــــة: فى بيان أهم نتائج البحث.

(١) فتح الباري.٣٩/١١ .

المبحث الأول

تخريج روايات حديث سهيل

هذا الحديث لا يعرف بهذا اللفظ إلا من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا وقد تعدد رواة الحديث عن سهيل على النحو الآتي:

١ـ سفيان الثوري : وقد رواه عنه:

ـ وكيع وأبو نعيم وهو الفضل بن دكين قالا ثنا سفيان عن سهيل به بلفظ(إذا لقيتم اليهود في الطريق فاضطروهم إلى أضيقها ولا تبدؤوهم بالسلام) وهذا لفظ وكيع،وقال أبو نعيم (إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها). (١)

ـ عبد الرزاق عن سفيان به بلفظ (إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها). (٢)

ـ يحي بن آدم عن سفيان به مثل رواية أبي نعيم. (٣)

ـ محمد بن كثير عن سفيان به، تارة كرواية عبد الرزاق بلفظ(طريق) وتارة كرواية يحيى بن آدم وأبي نعيم بلفظ(الطريق). (٤)

ـ محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان به كما رواه يحى بن آدم وأبو نعيم. (٥)

---

(١) أحمد في المسند٢/٤٤٤ عن وكيع وأبي نعيم، والبخاري في الأدب المفرد ح رقم ١١١١ عن أبي نعيم .ومسلم في الصحيح ح رقم ٢١٦٧ من طريق وكيع.

(٢)المصنف ح رقم ٩٨٣٧.

(٣) أحمد في المسند ٢/٥٢٥ .

(٤) ابن السني في عمل اليوم والليلة ح رقم ٢٤٠ كرواية عبد الرزاق،والبيهقي في شعب الإيمان ح رقم ٩٣٨١ كرواية يحيى بن آدم وأبي نعيم.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى ٩ /٢٠٣ .

فهؤلاء خمسة من الحفاظ من أصحاب الثوري ــ وهم أبو نعيم وابن كثير والفريابي ويحي بن آدم وعبد الرزاق ــ يروونه بلفظ (إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها)، ورواه وكيع عن سفيان فقال(اليهود)بدل (المشركين)،وقال عبد الرزاق(طريق) بدل(الطريق) ووافقه محمد بن كثير في رواية ابن السني،وخالفه في رواية البيهقي فقال(الطريق).

ويمكن الجمع بينهما بأن المراد: أي طريق من الطرق المعهودة للمخاطبين آنذاك، ويؤيد ذلك أن عبد الرزاق جاءت عنه رواية موافقة لرواية الجماعة بلفظ "الطريق" أخرجها أبو عوانة فى مستخرجه على صحيح مسلم، كما فى إتحاف المهرة لابن حجر ١٤/حديث (١٨٣٢٦).

٢ـ شعبة بن الحجاج: وقد رواه عنه جماعة من أصحابه وهم:

ـ أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل الكتاب: (لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقها). (١)

ـ عفان بن مسلم قال حدثنا شعبة أخبرني سهيل بن أبي صالح قال خرجت مع أبي إلى الشام فكان أهل الشام يمرون بأهل الصوامع فيسلمون عليهم فسمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(لا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقه). (٢)

ـ محمد بن جعفر قال ثنا شعبة به عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل الكتاب:(لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها). (٣)

---

(١) مسند الطيالسي ح رقم ٢٤٢٤ .

(٢) أحمد في المسند ٢/٣٤٦ ح ٨٥٤٢ .

(٣) أحمد في المسند ٢/٤٥٩ ح ٩٩٢١ .ومسلم في صحيحه ح رقم ٢١٦٧ عن محمد بن المثنى عنه.

ـ حفص بن عمر ثنا شعبة عن سهيل بن أبي صالح قال خرجت مع أبي إلى الشام فجعلوا يمرون بصوامع فيها نصارى فيسلمون عليهم،فقال أبي لا تبدؤوهم بالسلام! فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق).(١)

ـ وهب بن جرير عن شعبة به،وأحال على ما قبله بلفظ(لا تبدؤوهم بالسلام) يعني اليهود والنصارى).(٢)

ـ عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة بلفظ(لا تبدؤوا أهل الكتاب بالسلام وإذا رأيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه).(٣)

ـ أبو الوليد الطيالسي عن شعبة نحو رواية محمد بن جعفر.(٤)

ورواه أبو الوليد أيضا عن شعبة به بلفظ (أنه قال لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه) يعني اليهود والنصارى.(٥)

٣ـ عبد العزيز الدراوردي :عن سهيل به بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه).

هذا لفظ مسلم، ولفظ الترمذي (وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه).(٦)

---

(١) أبو داود في السنن ح رقم ٥٢٠٥ .

(٢) الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٤١/٤ .

(٣) ابن حبان كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ح رقم ٥٠١ .

(٤) ابن السني في عمل اليوم والليلة ح رقم ٢٤٠ .

(٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٦/٤١ وإسناده صحيح.

(٦) صحيح مسلم ح رقم ٢١٦٧ ،والترمذي في السنن ح رقم ٢٧٠٠ وقال (حسن صحيح).

٤ـ أبو عوانة الوضاح اليشكري:عن سهيل به بلفظ (لا تبادروا أهل الكتاب بالسلام فإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه).(١)

٥ـ جرير بن عبد الحميد :عن سهيل به،قال مسلم (وفي حديث جرير إذا لقيتموهم، ولم يسم أحدا من المشركين).(٢) ولفظه عند البيهقي (إذا لقيتموهم فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطريق) قال هذا للنصارى في النعت، ونحن نراه للمشركين.(٣)

وهذه الرواية موافقة لرواية شعبة بن الحجاج،التي تؤكد أن سهيل بن أبي صالح كان يرويه بالاضمار على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب أصحابه بخصوص قوم معهودين لهم بأن لا يبدؤوهم بالسلام،دون أن يذكر القصة والسياق الذي جاء فيه هذا النهي،غير أن جريرا كان يفسره أحيانا بأنه يعني كذا وكذا.

٦ـ معمر بن راشد: عن سهيل به بلفظ (لا تبتدئوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها).(٤)

٧ـ وهيب بن خالد:قال حدثنا سهيل به بلفظ قال (أهل الكتاب لا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطريق).(٥)

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ح رقم ٥٠٠ .

(٢) صحيح مسلم ح رقم ٢١٦٧ .

(٣) البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٣/٩ ح ١٨٥٠٦ ورواه أيضا في الآداب ح رقم ٦٦٩ .

(٤) عبد الرزاق في المصنف ح رقم ٩٨٣٧ وقرنه بالثوري وساق لفظ الثوري،وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٦ عن عبد الرزاق عن معمر وحده وهذا لفظه.

(٥) البخاري في الأدب المفرد ح رقم ١١٠٣ .

٨ ـــ يحيى بن سعيد الأنصاري: قال أخبرني سهيل بن أبي صالح به بلفظ (لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقه). [١]

٩ـــ شريك بن عبد الله القاضي:

١٠ـــ أبو بكر بن عياش:

١١ ـــ يحيى بن أيوب:

كلهم عن سهيل به بلفظ(لا تبدؤهم بالسلام يعني اليهود والنصارى). [٢]

١٢ ـــ زهير بن معاوية: عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا لقيتموهم فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها) قلت لزهير:اليهود والنصارى؟ قال (المشركين). [٣]

---

(١) فوائد تمام ح رقم ٩٠٩ من طريق إسماعيل بن عياش ويزيد بن يوسف كليهما عن يحيى بن سعيد، وإسماعيل في حديثه عن غير الشاميين ضعف وقد صحح الإمام أحمد حديثه عن يحيى بن سعيد كما في تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٢ (قال عبد الله بن أحمد سئل أبي عنه فقال نظرت في كتابه عن يحيى بن سعيد أحاديث صحاح،وفي المصنف يعني مصنف إسماعيل أحاديث مضطربة ...وقال دحيم إسماعيل في الشاميين غاية، وخلط عن المدنيين وكذا قال البخاري والدولابي ويعقوب بن شيبة وقال ابن عدي إذا روى عن الحجازيين فلا يخلو من غلط إما أن يكون حديثا برأسه أو مرسلا يوصله أو موقوفا يرفعه وحديثه عن الشاميين إذا روى عنه ثقة فهو مستقيم وهو في الجملة ممن يكتب حديثه ويحتج به في حديث الشاميين خاصة)،وقد توبع في حديثه هذا،كما صرح بالسماع،فزال ما يخشى من التدليس والوهم.

(٢) الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٣٤١ .

(٣) علي بن الجعد في المسند ح رقم ٢٦٧٢ .

المبحث الثاني

النصوص المعارضة ظاهريا لحديث سهيل

وحديث سهيل هذا يعارض ظاهره أحاديث عامة بإفشاء السلام أصح منه إسنادا وأصرح معنى فمنها:

١ــ حديث البراء في الصحيحين (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ...وإفشاء السلام). [١]

٢ــ حديث عبد الله بن سلام وكان أول شيء قاله النبي صلى الله عليه وسلم أول يوم دخل فيه المدينة (يا أيها الناس أفشوا السلام،وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام،وصلوا بالليل والناس نيام،تدخلوا الجنة بسلام). [٢]

٣ــ حديث عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف). [٣]

وهذه الأحاديث المشهورة الصحيحة كلها تفيد العموم وهي موافقة لظاهر القرآن تمام الموافقة كما في قوله تعالى في شأن المشركين ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [٤]، وقوله: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٌ ﴾ [٥] قال ابن جرير الطبري أي.. (سلام عليكم) ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم) [٦].

---

(١) البخاري في صحيحه ح رقم ٥٨٨١ كتاب الأدب باب إفشاء السلام، ومسلم في صحيحه ح رقم ٢٠٦٦.

(٢) الترمذي ح رقم ٢٤٨٥ وقال (حديث صحيح)،وابن ماجه ح رقم ٣٢٥١ واللفظ له،وصححه الحاكم ٤/١٧٦ح رقم ٧٢٧٧ .

(٣)البخاري في صحيحه ح رقم ١٢،ومسلم ح رقم ٣٩.

(٤) سورة القصص آية ٥٥ ..

(٥) سورة الزخرف آية ٨٩ .

(٦) جامع البيان ٢٢٠/١١ تفسير أية ٨٩ من سورة الزخرف.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه مر بنصرانى فسلم عليه، فردَّ عليه فأُخبر أنه نصرانى، فلما علم رجع إليه فقد: رُدَّ علىَّ سلامى.[١]

– وفى رواية أن عبد الله بن عمر سلَّم على أناس من يهود فأُخبر أنهم يهود فرجع إليهم فقال: رُدُّوا علىَّ سلامى.[٢]

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله آدم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر – من الملائكة جلوس – فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال: فذهب فقال السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله (الحديث)[٣]. فالظاهر من الحديث العموم كما ترى وإن كان الحافظ ابن حجر قال: إنها واقعة حال لا عموم لها[٤].

– وقد جاء عن غير واحد من الصحابة وسلف الأمة أنهم استدلوا على التعميم بمثل ما تقدم من آيات وأحاديث، لكن فى غير حال الحرب، وفى ذلك تخصيص لحديث أبى هريرة الذى معنا فى النهى عن بدء غير المسلم بالسلام مطلقاً.

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١١١٥) من طريق أبى جعفر الفراء عن عبد الرحمن قال: مر ابن عمر، به. وقال الشيخ الألبانى – رحمه الله – رجاله ثقات غير عبد الرحمن وهو ابن محمد بن زيد بن جدعان، ثم ذكر أنه مجهول الحال/أرواء القليل (١١٥/٥).

والصواب أنه ثقة فقد وثقه النسائى، ولم يُذكر له معارض/ينظر تهذيب الكمال ٣٩٢/١٧ وتهذيب التهذيب ١٥٥/٦، والتقريب (٤٠٠١) وعليه فالأثر بهذا الإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب ٦/حديث (٨٩٠٥) من طريق نافع عن عبد الله بن عمر، به، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٣٩٢/١٠ بنحوه مع زيادة فى آخره من طريق قتادة عن ابن عمر، وقتادة لم يسمع من ابن عمر لكن يتقوى بما قبله.

(٣) أخرجه البخارى باختصار – أحاديث الأنبياء حديث (٣٣٢٦) ومسلم – كتاب الجنة ونعيمها (٢٨٤/) من طريق همام بن منبه عن أبى هريرة، به واللفظ لمسلم.

(٤) فتح البارى ٤/١١.

– فعن شعيب بن الحبحاب قال كنت مع على بن عبد الله البارقى فمر علينا يهودى أو نصرانى عليه كارة من طعام فسلَّم عليه علىّ فقال شعيب: فقلت: إنه يهودى أو نصرانى، فقرأ علىّ آخر سورة الزخرف (وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقال سلام، فسوف يعلمون)[١].

– وعن المسعودى عن عون بن عبد الله قال: سأل محمد بن كعب عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال: تردُّ عليهم ولا تبتدئهم، فقلت: فكيف تقول أنت؟ فقال: ما أرى بأسا أن تبدأهم، قلت: لِمَ ؟ قال: لقول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[٢].

ــ أبو أمامة الباهلي:

رواه إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني وشرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة (أنه كان لا يمر بمسلم ولا يهودي ولا نصراني إلا بدأه بالسلام)وعن أبي أمامة مرفوعا(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام)[٣].

وفي رواية (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام)[٤].

---

(١) الزخرف آية × ٨، ٨٩ والمصنف لابن أبى شيبة – الأدب ١٣/حديث (٢٦٣٨٧) وإسناده صحيح.

(٢) الآية ٨٩ من سورة الزخرف والمصنف لابن أبى شيبة – كتاب الأدب ١٣/حديث (٢٦٢٦٤)، ورجاله رجال الصحيح، وإن المسعودى وإن وصف بالاختلاط لكن صحيح ابن معين روايته عن عون بن عبد الله، كما هنا/ ينظر الكواكب النيرات/١٣٥.

(٣) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٩/٥ و٢٤٧/٥ ،وعنه ابن ماجه في السنن ح رقم ٣٦٩٣ وقال البوصيري :إسناده صحيح رجاله ثقات.وهذا إسناد صحيح فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن أهل بلده وثقات شيوخه كمحمد بن زياد وشرحبيل بن مسلم صحيحة يحتج بها،كما في تهذيب التهذيب ٢٨٢/١ .

(٤)الطبراني في المعجم الكبير ١١١/٨ ،وفي مسند الشاميين ح رقم ٨٢١ بأسانيد صحيحة إلى إسماعيل وبقية حدثني محمد بن زياد،وقد صرح بقية بالسماع فزال ما يخشى من تدليسه.

وفي رواية عن محمد بن زياد قال:كنت آخذ بيد أبي أمامة فأنصرفُ معه إلى بيته فلا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال:سلام عليكم سلام عليكم سلام عليكم حتى إذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال:يا بني أخي (أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام).(١)

وفي رواية عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة الباهلي:أنه كان يسلم على كل من لقيه.قال:فما علمت أحدا سبقه بالسلام إلا يهوديا مرة،اختبأ له خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه،فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال:رأيتك رجلا تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأحببت أن آخذ به. فقال أبو أمامة: ويحك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا).(٢)

والصحيح أن هذا اللفظ موقوف على أبي أمامة قوله، ولا يصح مرفوعا.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٥/٦ ،وحلية الأولياء ١١٢/٦ بأسانيد صحيحة إلى بقية وقد صرح بالسماع فزال ما يخشى من تدليسه.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير ١٠٩/٨ ،والأوسط ح رقم ٣٢١٠ وقال (تفرد به عمرو)،ومسند الشاميين ح رقم ٨١٧ عن بكر بن سهل الدمياطي عن عمرو بن هاشم البيروتي عن إدريس بن زياد به،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/٨ و٦٩ (رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه، وعمرو بن هاشم البيروتي وثق وفيه ضعف)وقال أيضا(رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ضعفه النسائي وقال غيره مقارب الحديث)،ورواه أيضا البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٦/٦ ،وقال ابن عدي في الكامل رقم ٧٤٠ عن عمرو بن هاشم البيروتي (عمرو ليس به بأس ولم أر للمتقدمين فيه كلام وقد تكلموا فيمن هو أمثل منه بكثير).

قلت والصحيح أنه لا يثبت مرفوعا قوله (تحية لأهل ملتنا وأمانا لأهل ذمتنا)،والصواب وقفه على أبي أمامة قوله،فقد ذكره ابن عبد البر فقال (روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم قال رأيت أبا أمامة يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ويقول هي تحية لأهل ملتنا وأمان لأهل ذمتنا واسم من أسماء الله نفشيه بيننا) وهذا أصح إسنادا.

ـ عبد الله بن مسعود:

عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال (أقبلت مع عبد الله ـ ابن مسعود ـ فصحبه دهاقين من أهل الحيرة فلما دخلوا الكوفة أخذوا في طريق غير طريقهم فالتفت إليهم فرآهم قد عدلوا فأتبعهم السلام فقلت أتسلم على هؤلاء الكفار؟ فقال (نعم صحبوني وللصحبة حق).(١)

وعن شعبة عن المغيرة وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن علقمة:أنه كان رديف عبد الله يعني ابن مسعود على حمار فصحبهم الناس من الدهاقين في الطريق فلما بلغوا قنطرة أخذوا طريقا آخر فالتفت عبد الله فلم ير منهم أحدا فقال أين أصحابنا؟قال:قلت أخذوا الطريق الآخر!فقال عبد الله عليكم السلام! قال:قلت أليس هذا يكره؟قال:(هذا حق الصحبة).(٢)

وعن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن تميم بن سلمة قال (مشى مع عبد الله ناس من أهل الشرك فلما بلغ باب القصر سلم عليهم).(٣)

ـ أبو الدرداء وفضالة بن عبيد:

عن إسماعيل بن عياش عن ابن عجلان (أن عبد الله وأبا الدرداء وفضالة بن عبيد كانوا يبدؤون أهل الشرك بالسلام).(٤)

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٥٩/٥ .وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٣/٦ أثر رقم ٨٩٠٩ ،وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) الطبراني في المعجم الكبير ١٩٣/٩ ،قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٣/٨ (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن تميم بن سلمة لم يدرك ابن مسعود)، وقد صح عن ابن مسعود من طرق أخرى.

(٤) ابن أبي شيبة المصنف ٢٤٩/٥ ،عن إسماعيل بن عياش،وهذا الأثر من رواية ابن عياش عن ابن عجلان المدني،وفيها ضعف، وتتقوى بشواهدها.

ـــ عمار بن ياسر:

عن صلة بن زفر عن عمار بن ياسر قال (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان:الإنفاق من الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك،وبذل السلام للعالم)[١].

ـــ ابن عباس:

عن عمار الدهني عن رجل عن كريب عن ابن عباس أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب:السلام عليك.[٢]

ـــ أهل الشام:

عن شعبة عن سهيل بن أبي صالح قال خرجت مع أبي إلى الشام فجعلوا يمرون بصوامع فيها نصارى فيسلمون عليهم فقال أبي لا تبدؤوهم بالسلام فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق).[٣] ورواية (لا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقه)[٤].

فهذه الرواية تدل على أن هذا القول وهو ابتداء أهل الكتاب غير المحاربين بالسلام مذهب مشهور شائع في التابعين من أهل الشام وأبو أمامة وأبو الدرداء ممن سكنوا الشام، وهذا ما جعل غير واحد من العلماء يختارون الجمع بين حديث أبي هريرة هذا وبين ما تقدم مما ظاهره المعارضة له، كما سيأتي فى المبحث التالى، وسيأتي فيه أيضاً بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "وإذا لقيتموهم فى الطريق فاضطروهم إلى أضيقه".

---

(١) عبد الرزاق في المصنف ٣٨٦/١٠ عن معمر عن أبي إسحاق السبيعي عن صلة به، وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٢/٦ عن وكيع عن الثوري عن أبي إسحاق به وإسناده صحيح،وانظر فتح الباري ٨٢/١ ح رقم ٢٨ حيث أورده البخاري معلقا عن عمار .

(٢)ابن أبي شيبة المصنف ٢٤٨/٥ عن وكيع عن الثوري عن الدهني به،ورجال إسناده رجال الصحيح إلا أنه فيه راو مبهم فهو ضعيف لأجله، لكن يشهد له ما تقدم.

(٣) أبو داود في السنن ح رقم ٥٢٠٥ وإسناده صحيح، وتقدم تخريج الإمام مسلم له.

(٤) أحمد في المسند ٣٤٦/٢ ح ٨٥٤٢ إسناده صحيح كسابقه.

المبحث الثالث

تحقيق القول فى حال سهيل، وصحة حديثه، والتوفيق بينه وبين معارضه.

لما كان حديث أبي هريرة السابق، يعارض ظاهره كلاً من : أدلة تعميم إفشاء السلام، وأدلة بدء غير المسلمين بالسلام، كما تقدم، لذا رأيت أن أبين فى هذا المبحث ثلاثة أمور هامة بالنسبة لهذا الحديث، وهى:

أولاً: تحقيق الأقوال فى حال سهيل بن أبى صالح المتفرد برواية الحديث عن أبى هريرة.

وثانيها: تحقيق القول فى تعدد ألفاظ حديثه هذا.

وثالثها: التوفيق بينه وبين ما يعارضه فى الظاهر، ثم بيان معنى "اضطروهم إلى أضيق الطريق". وتفصيل ذلك كالتالى:

أولاً: تحقيق الأقوال فى حال سهيل، وذلك لتبيين أن تفرده بهذا الحديث غير قادح فى صحته، وبالتالى تثبت صلاحيته لمعارضة ما يخالف ظاهره من الأدلة الصحيحة كما تقدم.

وبالتأمل فى مجموع أقوال العلماء وتصرفاتهم حيال الأحاديث المروية من طريق سهيل نجد أن أكثر من تعرضوا لبيان حاله من النقاد قد وثقوه أو وصفوه بما يقتضى الاحتجاج بحديثه، ومنهم جماعة جمعوا بين تقرير توثيقه ودفع ما ينتقد به من غيره[١].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٢١/٧، ترتيب ثقات العجلى ٤٤٠/١، ، والضعفاء للعقيلى ١٥٥/٢، جامع الترمذى/عقب حديث (٥٢٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٤٧/٤ سؤالات المروذى للإمام أحمد برقم (١٥٧، ٢٥٦)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان برقم (١٠٨٨)، الأدب المفرد للبخارى عقب حديث (١٤٨) والمعرفة للغسوى ١٦٦/٢، التعديل ☒☒☒

وهذا يلتقى مع احتجاج الإمام مسلم به فى صحيحه كما فى حديث أبى هريرة الذى معنا، وأيضاً احتجاج مسلم به، يعد توثيقا فعليًا منه له، بل يعد هذا من الدرجة العالية فى التوثيق ينظر الاقتراح لابن دقيق العيد/٢٨٢-٢٨٣ بتحقيق د/عامر صبرى وهدى السارى لابن حجر/٣٨٤.

فى مواجهة المخالف للإمام مسلم، وما ذكر من تجريح، فبعضه إجمالى وبعضه تفصيلى، وكله مردود على قائله.

فالإجمالى قول أبى حاتم الرازى: يكتب حديثه ولا يحتج به[1] وقال ابن معين: أصحاب الحديث يتقون حديثه[2]، وقال: صويلح وفيه لين[3]، وقال: ليس حديثه بحجة[4]، وأقرب ما يرد به على هذه الأقوال: أنها مجملة، مقابل توثيق الأكثرين المطلق له كما تقدم، كما أن ابن معين نفسه صاحب أكثر هذه الأقوال قد جاء عنه توثيق سهيل[5].

والتجريح للباجى ٣/ (:١١٥) والإرشاد للخليلى ٢١٧/١، الكامل لابن عدى ١٢٨٥/٣، والثقات لابن شاهين/٥١١، ٥١٢، وفيها تحريف يصوب من الباجى، والمختلف فيهم لابن شاهين/٨٤-٨٥.وميزان الاعتدال للذهبى، ٢٤٣/٢ و٣٠١/٤ ترجمة هشام بن عمارة، والكاشف ١/ترجمة ٢١/١٣، وتذكرة الحفاظ١٣٧/١، والعبرة ١٩٠/١، والإكمال لمغلطاى ١٥٠/٦، ونهاية السول للبرهان الحلبى ١٠٠٩/٣، وتهذيب الكمال للمزى ٢٢٣/٢، وتهذيب التهذيب ٢٦٤/٤.

وسؤالات الحاكم للدارقطنى/ برقم ٢٦٣، وسؤالات السلمى للدارقطنى برقم (١٤٨)ن، والمدخل إلى معرفة الصحيح للحاكم ١١٣/٤-١١٦ أصل وهامش بتحقيق د/ربيع المدخلى والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ٣٠/٢.

(١) الجرح والتعديل ٢٤٧/٤.

(٢) تاريخ ابن أبى خيثمة ٢/فقرة رقم (٣١٠٦) والتهذيب ٢٦٤/٤.

(٣) التهذيب ٢٦٤/٤.

(٤) المصدر السابق /ص٢٦٣.

(٥) الكامل لابن عدى ١٢٨٥/٣.

وأما الجرح التفصيلى:

فهو نسبة الوهم له فى بعض الأحاديث ووصفه بالنسيان وسوء الحفظ فى آخر حياته، وهذا فيه اختلاف بين القائلين، سواء فى ذكر سبب الوهم والنسيان، أو فى كميته، فتارة يقال سببه موت أخ لسهيل، وتارة يقال موت ابن لسهيل، وتارة يقال سببه مرض عضوى، وفى كمية الأحاديث أيضاً اختلاف، فتارة ذكر أنه نسى كثيراً من حديثه، وتارة أنه نسى بعضه فقط، وهذا يفيد القلة، ويمكن الترجيح بما جاء عن أحد الثقات من تلاميذ سهيل نفسه، وهو عبد العزيز الدراوردى.

فقد روى أبو داود فى سننه (٣٦١٠) من طريق الدراوردى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد، ثم روى أبو داود من طريق الدراوردى قال: ذكرت ذلك (أى الحديث) لسهيل فقال: أخبرنى ربيعة — وهو عندى ثقة— أنى حدثته إياه، ولا أحفظه، قال عبد العزيز الدراوردى: وقد كان أصابت سهيلاً علة أذهبت بعض عقله، ونسى بعض حديثه، فكان سهيل بَعدُ يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه.

وقد تابع الأزدى قول الدراوردى هذا، فقال فى سهيل: صدوق إلا أنه أصابه برسام فى آخر عمره فذهب بعض حديثه التهذيب ٢٦٤/٤ (والبرسام مرض يصيب الرئة) ومن رواية الدراوردى هذه نستفيد أموراً. أولها: أن سبب نسيان سهيل مرض عضوى أصابه، وليس حزنا على أحد، وأنه كان فى آخر حياته، فيبقى على توثيقه فى معظم حياته ومعظم مروياته.

وثانيها: أنه نسى بسبب مرضه هذا بعض حديثه، وليس كثيراً من حديثه كما فى الأقوال الأخرى.

وثالثها: أنه كان حين يُسأل عن حديثه يميز بين ما يحفظه، وما لا يحفظه، ويمتنع صراحة عن التحديث بما لا يحفظه، وبذلك لا يقدح نسيانه هذا، لاسيما مع قلته، فى باقى حديثه.

وحديثه الذى معنا قد ذكره ابن عدى فى الكامل ضمن ثمانية أحاديث، رواها من طريقه، وعقب فى آخرها بما يفيد توثيقه العام لسهيل وتقرير ضبطه وتمييزه لمروياته، خصوصاً عن أبيه، وختم كلامه بقوله: وسهيل عندى مقبول الأخبار، ثبت لا بأس به (الكامل ٣/١٢٨٧) وعند تأمل تلك الأحاديث إسناداً ومتناً –نجد أن منها حديثاً واحداً ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق ابن عدى، لكن أعله بجهالة من دون سهيل فى الإسناد، وهذا لا يقتضى القدح فى سهيل كما أن جهالة الراوى لا تقتضى وضع الحديث وقد تعقب ابن الجوزى فى حكمه بوضعه غير واحد (ينظر الموضوعات لابن الجوزى ٣/ح١٥١٥، وتنـزيه الشريعة ٢/٢٢٨، والسلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى حديث ٦٧٣) وما عدا هذا الحديث وهو سبعة أحاديث فليس فيما ذكره ابن عدى وغيره عنها ما يرجح إعلالها، ولا القدح فى سهيل لأجلها، فمنها ما أخرجه مسلم فى صحيحه، ومنها ما أخرجه كل من ابن خزيمة وابن حبان معاً وما أخرجه ابن حبان وحده، ومنها ما وافق الترمذى غيره على تصحيحه، وبذلك لا يكون تفرد سهيل بأى من تلك الأحاديث قادحاً، وبخصوص حديثنا هذا لم ينفرد مسلم بتصحيحه، بل وافقه كل من الترمذى وابن حبان كما تقدم فى تخريجه.

ثانياً: تعددت ألفاظ حديث سهيل هذا فيمن لا يُبدأ بالسلام كما تقدم فى التخريج، فبعض الثقات ذكروا لفظ "اليهود والنصارى" وبعضهم ذكر اليهود فقط، وبعضهم ذكر النصارى فقط، وبعضهم ذكر "أهل الكتاب"، وبعضهم ذكر المشركين، وبعضهم ذكر "إذا لقيتموهم" بالإضمار، ولم يُسم أحداً.

وربما يظن أن هذه الألفاظ مختلفة فيما بينها اختلاف تعارض، وليس الأمر كذلك لأننا عند التأمل نجد أن لفظ "اليهود والنصارى" معاً أو تفريقهما، يجتمعان مع لفظ "أهل الكتاب"، كما لا يخفى، وأما لفظ المشركين فهناك من آيات القرآن

الكريم ما حكى عن كل من اليهود والنصارى ما يفيد الاتصاف بالشرك بالله تعالى والكفر به.

مثل قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة: ٣١) (الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧٦-١٧٨) وقوله: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ (البينة: ١) (الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٤٠٦-٤٠٩) وجمع القرآن الكريم وصف الشرك مع وصف الكفر فى قوله تعالى: "ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر" (التوبة: ١٧) (الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٣٢-١٣٤)، وفى يوم الحج الأكبر اجتمع المسلمون والمشركون واليهود والنصارى والمجوس وأُعلنت براءة الله ورسوله من الجميع إلا المعاهدين منهم، وكان ممن بَلّغ هذا الإعلان أبو هريرة (التوبة:١ مع الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٠/١٠٦).

وبذلك لا يكون بين ألفاظ الحديث تعارض حيث يصدق "أهل الكتاب" على اليهود والنصارى كما يصدق عليهم الشرك والكفر بحسب ما وجد فيهم من أوصاف أو أعمال تقتضى ذلك رغم انتسابهم لليهودية أو النصرانية.

وأقرب مثال معاصر الآن ما عرف فى العالم من صدور الرسوم والشتائم المسيئة إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ممن انتسب إلى أهل الكتاب من يهود أو نصارى، فهؤلاء قد صدر عنهم ما يقتضى الكفر لازدرائهم لدين الإسلام ولرسوله، وجحودهم المعلوم منه بالضرورة، وفى ذات الوقت هم مشركون فى عقائدهم، وبذلك لا يكون بين ألفاظ حديثنا هذا تعارضٌ، حيث يصدق كل لفظ من ألفاظه على ما يصدق عليه الآخر من جهة معينة، وبالتالى يكون اختلاف ألفاظه

اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد يرفع بعضه بعضاً. لأن اختلاف التنوع يمكن الجمع بين أفراده باعتبار الأمور المشتركة، وبالتالى لا يسوغ القول أيضاً بأن رواية الحديث بلفظ: إذا لقيتم المشركين يعد شاذاً (ينظر السلسلة الصحيحة ٣٢٥/٢-٣٢٧ حديث (٧٠٤)) لإمكان الجمع كما قدمت. وقد أشار إلى عدم تعارض ألفاظ الحديث الإمام ابن عبد البر حيث ذكر حديث أبى عبد الرحمن الجهنى "إنى راكب إلى اليهود غداً فلا تبدأوهم بالسلام (الحديث). وقال: ورووى جماعة من الأئمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم، معنى حديث أبى عبد الرحمن الجهنى سواء (الاستذكار ٤٦٧/٨) فجعل ابن عبد البر رواية الجماعة الذين رووا الحديث عن سهيل بألفاظها السابقة كلها، بمعنى حديث الجهنى الذى بلفظ "اليهود" كما ترى، ومقتضى هذا أن ألفاظ حديث سهيل جميعاً لا تعارض بينها، ويؤيد ذلك أيضاً قول الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- عن حديث سهيل: فى أكثر الروايات التصريح بأنهم اليهود والنصارى وفى بعضها أيضاً أنهم المشركون ومجموع الروايات يدل على أن المراد جميع أولئك وكلهم مشركون (المسند، ط الرسالة ١٥/١٣ هامش رقم ١).

ويقول الحافظ ابن حجر: الاختلاف عند النقاد لا يضر إذا قامت القرائن على ترجيح إحدى الروايات أو أمكن الجمع على قواعدهم (هدى السارى ٣٦٦) وذكر أيضاً: (أن التعليل من أجل مجرد الاختلاف غير قادح، إذ لا يلزم من مجرد الاختلاف اضطراب) يوجب الضعف (هدى السارى ٣٤٦).

ثالثاً: التوفيق بين الحديث وبين ما يعارضه فى الظاهر

أما ما تقدم فى المبحث الثانى: من الأدلة التى ظاهرها التعارض مع حديث أبى هريرة هذا، حيث تفيد عموم البدء بالسلام، وبالتالى تشمل المسلم وغير المسلم، وكذلك ما دل على بدء اليهود أو النصارى بخصوصهم بالسلام.

فقد أجيب عن هذا وذاك بأنه يمكن الجمع بينه وبين حديث سهيل الذى ينهى عن بدء غير المسلم بالسلام بوجهين:

الوجه الأول: أن المراد بالنهى عن البدء عدم الوجوب، والمراد بأدلة البدء الجواز فقط، وبالتالى لا تعارض بينهما وقد جاء ذلك عن الإمام ابن عبد البر، حيث قال: وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أنهم كانوا يبدأون بالسلام كل من لقوه، من مسلم أو ذمى، فالمعنى فى ذلك – والله أعلم – أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المارُّ، القاعدَ الذمى، والراكبُ المسلمُ، الذميَّ الماشى، كما يجب ذلك بالسنة على من كان على دينه، فإن فعل فلا حرج عليه، فكأنه قال صلى الله عليه وسلم: ليس عليكم أن تبدأوهم بالسلام، بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم قال: رأيت أبا أمامة الباهلى يسلم على من لقى، من مسلم وذمى، ويقول: هى تحية لأهل ملتنا، وأمان لأهل ذمتنا، واسم من أسماء الله نفشيه بيننا، ومحال أن يخالف أبو أمامة السنة لو صحت فى ذلك، بل المعنى على تأويلنا، والله أعلم، ومن حجة من ذهبك إلى هذا قوله عز وجل: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين .." الآية (بهجة المجالس لابن عبد البر ص١٦٠) وتقدم تخريج حديث أبى أمامة بتفصيل روايته؛ فهذا كما ترى فيه تأويل لحديث سهيل على معنى أنه ليس ابتداءً غير المسلمين بالسلام واجباً على المسلم، بل جائز، وبذلك لا يعارض أدلة عموم البدء بالسلام، ولا ما جاء من حالات بدء غير المسلمين أيضاً بالسلام.

وقد جاء التصريح بالجواز عن سفيان بن عيينة حيث قال: يجوز ابتداء الكافر بالسلام، لقوله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم فى الدين" (الممتحنة: آية٨)، وقال إبراهيم لأبيه "سلام عليك" (مريم: آية ٤٧، وفتح البارى ٣٩/١١)

الوجه الثانى: أن حديث سهيل فيه تخصيص لأدلة عموم البدء بالسلام، دون تفريق بين مسلم وغير مسلم وأن ما فيه هو نفسه من عموم النهى عن بدء غير المسلمين قد اختص بالمحاربين منهم فقط، بدليل ما ورد مصرحاً بحالة الحرب، رما ورد كذلك من أدلة بدء غير المسلمين فى حالات سلمية، وبذلك يجمع بين مجموع أدلة هذا الموضوع.

ومن تناول ذلك الإمام الطبرى، فقد ذكر حديث أبى هريرة الذى معنا من طريق سهيل، وذكر بعض ما تقدم من الأحاديث المعارضة فى الظاهر، وهو حديث أسامة بن زيد فى تسليمه صلى الله عليه وسلم على مجلس فيه بعض المسلمين والمشركين، ثم قال الطبرى: ولا يعارَضُ ما رواه أسامة، بحديث أبى هريرة؛ فإنه ليس فى أحدهما خلاف للآخر، وذلك أن حديث أبى هريرة مَخرَجُه العموم، وخبر أسامة يبين أن معناه الخصوص، وقال النخعى: إذا كانت لك حاجة عند يهودى أو نصرانى فأبدأه بالسلام. ثم قال الطبرى: فبان بهذا أن حديث أبى هريرة "لا تبدأوهم بالسلام" إذا كان لغير سبب يدعوكم أن تبدأوهم بالسلام، من قضاء ذِمام، أو حاجة تعرض لكم قِبَلَهم، أو حق صحبة، أو جوار، أو سفر (ينظر تفسير القرطبى سورة مريم آية (٤٧) ج١٣/٤٥٩-٤٦٠) وعن إسحق بن راهويه أن اليهودى والنصرانى والمجوسى إذا كانت حاجة إليه، فلك أن تبدأه بالسلام، ثم قال: ومعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم "لا تبدأوهم بالسلام، لَمَّا خاف أنّ يدعوا ذلك أمانا، وكان قد غدا إلى اليهود (مسائل الإمام أحمد واسحق بن راهوية ٨٧/١) يعنى يهود بنى قريظة بعد نقضهم العهد المبرم معهم كما هو معلوم، وقال ابن عبد البر: عن أبى عبد الرحمن الجهينى قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: إنى راكب غدًا إلى يهود فلا تبدأوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم، وروى جماعة من الأئمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى

صلى الله عليه وسلم، معنى حديث أبى عبد الرحمن الجهينى سواء (الاستذكار ٤٦٧/٨) فقوله: إن حديث سهيل بمعنى حديث الجهنى، يفيد أنه يحمل عليه فيقصد به حالة الحرب التى جاءت فى حديث الجهنى، وحديث غيره أيضاً كما يلى:

١ ــ حديث أبي عبد الرحمن الجهني:

رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي عبد الرحمن الجهني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني راكب غدا إلى اليهود فلا تبدؤوهم بالسلام فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم).[1]

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ٢٥٠/٥،وعنه ابن ماجه في السنن ح رقم ٣٦٩٩ ،عن ابن نمير عن ابن إسحاق به،وأحمد في المسند ١٤٣/٤ عن ابن أبي عدي و٢٣٣/٤ عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن ابن إسحاق حدثني يزيد به.

قال أحمد:خالفه عبد الحميد بن جعفر وابن لهيعة قالا عن أبي بصرة.قال ثنا أبو عاصم عن عبدالحميد بن جعفر قال أبو بصرة!

وأبو يعلى في مسنده ح رقم ٩٣٦ عن أبي خيثمة عن ابن نمير به وفيه قال أبو عبد الرحمن الجهني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني راكب غدا إلى يهود).

والطبراني مسند الشاميين ح رقم ٧٤٣ من طرق عن عبد الرحيم بن سليمان وابن نمير وعلي بن مسهر ويونس بن بكير وشريك بن عبد الله كلهم عن ابن إسحاق به.

والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٤١/٤ ح ٦٧٣٧ و٦٧٣٨ وإسناده حسن عن عبد الأعلى وعبد الرحيم بن سليمان عن ابن إسحاق به.

قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (في إسناده ابن إسحاق وهو مدلس.وليس لأبي عبد الرحمن هذا سوى هذا الحديث عند المصنف، -يعنى ابن ماجه- وليس له شيء في بقية الكتب الستة)، وتعقبه الألباني في إرواء الغليل ١١١/٥ بقوله (قد صرح ــ أي ابن إسحاق ــ بالتحديث عند الإمام أحمد في إحدى روايتيه عنه فزالت شبهة تدليسه وإنما علته الاختلاف عليه، ومخالفته لغيره) وقد رجح الحافظ في الفتح ٤٤/١١ أن المحفوظ رواية من رواه من حديث أبي بصرة الغفاري لا الجهني.

☒☒☒

٢ ــ أبو بصرة الغفاري:

رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن أبي بصرة الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إني راكب غدا إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم).[١]

ورواه ابن لهيعة قال ثنا يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ــ مرثد اليزني ــ قال سمعت أبا بصرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إنا غادون إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم).[٢] وفي رواية عن أبي بصرة:قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنا ذاهبون غدا إلى اليهود فإذا لقيتموهم فسلموا عليكم فقولوا وعليكم) فلقيناهم وسلموا علينا فقلنا وعليكم.[٣]

ورواه عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي بصرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنا غادون على يهود فلا تبدؤوهم بالسلام فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم).[٤]

قلت ولا يبعد أن يكون ابن إسحاق قد سمعه من ابن أبي حبيب على الوجهين من حديث الجهني ومن حديث الغفاري كما صح عنه، فقد كان ابن إسحاق واسع الرواية، وهو أعلم الناس بالمغازي والسير وهذا الحديث منها ــ وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٣٤ ــ ولهذا رجح أبو داود كلا الوجهين فقد قال بعد حديث أنس في الباب ح رقم ٥٢٠٧ (وكذلك رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهني وأبي بصرة الغفاري).

فالحديث إسناده حسن إلى الجهني،رجاله رجال الشيخين إلا ابن إسحاق فمن رجال مسلم.

(١) البخاري في الأدب المفرد ح رقم ١١٠١ و ح رقم ١١٠٢ ،وصححه الألباني،وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح رقم ٢١٦٢ ولفظه (إني منطلق غدا إلى يهود).

(٢) أحمد في المسند ٦/٣٩٨،وفي إسناده ابن لهيعة وقد توبع،والحديث صحيح.

(٣)الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٣٤١ ح ٦٧٤٠ و٦٧٤١ من طريق عبد الله بن وهب،والطبراني في المعجم الكبير ح رقم ٢١٦٤ من طريق أسد بن موسى،وابن لهيعة صحح له الأئمة أحاديث العبادلة عنه ومنهم ابن وهب.

(٤) أحمد في المسند ٦/٣٩٨،عن وكيع به وإسناده حسن،والحديث صحيح.

وفي رواية عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي بصرة الغفاري :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم :(إني راكب إلى يهود فمن انطلق معي منكم فلا تبدؤوهم بالسلام فإن سلموا فقولوا وعليكم) فلما جئناهم سلموا علينا فقلنا وعليكم.[١]

والحديث صحيح على كل حال ولا يضره الاختلاف في اسم الصحابي،سواء كان الغفاري أو الجهني، هذا إذا لم يثبت عنهما جميعا،كما رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن حبيب على الوجهين.

٣ ــ عبد الله بن عمر :

رواه البيهقي قال

رواه سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنكم لاقون اليهود غدا،فلا تبدؤوهم بالسلام،فإن سلموا عليكم فقولوا وعليك).

قال البيهقي:أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث سفيان.[٢]،

ويشهد لرواية سفيان هذه، حديث أبي بصرة الغفارى، وحديث الجهنى السابق ذكرهما.

فهذه الأحاديث الصحيحة عن هؤلاء الصحابة كلها جاءت في حادثة خروج النبي صلى الله عليه وسلم لحصار يهود بني قريظة بعد خيانتهم في غزوة

---

(١)الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٣٤١ ح ٦٧٤١ ،والطبراني في المعجم الكبير ح رقم ٢١٦٢ ،والبيهقي في شعب الإيمان ح رقم ٨٩٠٤ ،بإسناد صحيح إلى عبد الحميد بن جعفر به.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٠٣ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنبأ أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف الفريابي قال ذكر سفيان،قال الألباني في إرواء الغليل ٥/١١١ (بإسناد صحيح على شرط الشيخين وقد عزاه إليهما البيهقي عقبه ويعني أصل الحديث كعادته وإلا فليس عندهما (فلا تبدؤوهم بالسلام).

الخندق،فأمر الصحابة أن لا يبدؤوهم بالسلام، وأن يضطروهم إلى أضيق الطريق، لأنهم أهل حرب، وفي بدئهم بالسلام ورد السلام عليهم بذل للأمان لهم، فخصصت العموم الوارد في حديث أبي هريرة، فليس هذا الحديث على عمومه في المشركين، ولا في عموم أهل الكتاب، بل ولا في كل اليهود، ولا على إطلاقه في كل الأحوال، بل هو في حال الحرب مع أهل الحرب، فلا يدخل فيه أهل ذمتنا، ولا المعاهد ولا المسالم من أهل الشرك.

وقد فسر إسحاق بن راهويه هذا الحديث بأن المراد منه منع بذل الأمان لليهود حين خرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم،لكونهم أهل حرب قال إسحاق (إذا كانت حاجة إليه فلك أن تبدأه بالسلام، ومعنى قول النبي (لا تبدؤوهم بالسلام) لما خاف أن يَدَّعوا ذلك أمانا وكان قد غدا إلى يهود.[١]

وكذا فسر شيخ الإسلام ابن تيمية سبب ورود حديث النهي عن بدء اليهود بالسلام كما نقله عنه ابن القيم قال: (أما قول النبي لا تبدؤوهم بالسلام، وهذا لما ذهب إليهم ليحاربهم وهم يهود قريظة فأمر ألا يبدؤوا بالسلام، لأنه أمان وهو قد ذهب لحربهم، سمعت شيخنا يقول ذلك).[٢]

وقال ابن القيم (قد قيل إن هذا في قضية خاصة حين ساروا إلى بني قريظة قال (لا تبدؤوهم بالسلام) فهل هذا حكم عام لأهل الذمة مطلقا؟ أم يختص بمن حاله مثل حال أولئك؟ هذا موضع نظر،ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه) والظاهر أن هذا حكم عام،وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم: لا يبدؤون

---

(١) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ٨٧/١.

(٢) أحكام أهل الذمة ١٣٢٦/٣.

بالسلام، وذهب آخرون إلى جواز ابتدائهم كما يُرَدُّ عليهم، روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال: يقال له: السلام عليك فقط بدون ذكر الرحمة وبلفظ الإفراد.

وقالت: طائفة: يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له إليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك، يروى ذلك عن إبراهيم النخعي وعلقمة وقال الأوزاعي: إن سَلَّمتُ فقد سَلَّمَ الصالحون وإن تركتُ فقد ترك الصالحون[١].

بيان معنى: اضطروهم إلى أضيق الطريق:

أما قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث سهيل "وإذا لقيتموهم فى الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق" فتفرد سهيل بذلك غير قادح بعد اتفاق عدد من الأئمة على تصحيح الحديث بأكمله من طريق سهيل كما سبق، ثم إن هذه العبارة ليس معناها الأمر بإيذاء غير المحاربين أو تعمد التضييق عليهم فى الطرق، كما يتبادر من ظاهر اللفظ، ولكن المعنى كما شرحه الإمام القرطبى "إذا كنتم أنتم وهم فى طريق ضيق فلا تتخلوا لهم عنه إكراماً واحتراما هــ[٢]، وذلك لأن الطرق من المرافق العامة فمن سبق إلى موضع منها فهو أحق به، حتى من غيره من المسلمين.

وقد زاد الإمام القرطبى الأمر إيضاحاً، ورفعاً للبس فقال: وليس معنى ذلك أنا إذا لقيناهم فى طريق واسع أنّا نلجئهم إلى حَرْفِهِ حتى نضيّق عليهم؛ لأن ذلك أذى منا لهم من غيرسبب، وقد نهينا عن أذاهم[٣].

---

(١) زاد المعاد ٣٣٨/٢.

(٢) المفهم للقرطبى ٤٩٠/٥ ط دار ابن كثير.

(٣) المفهم للقرطبى ٤٩٠/٥ ط دار ابن كثير.

المبحث الرابع

الأحاديث الواردة برد السلام على غير المسلمين:

وقد جاء في الاقتصار في الرد على اليهود إذا سلموا بـ (وعليكم) أحاديث أخرى غير حديث أبي بصرة الغفاري وأبي عبد الرحمن الجهني منها:

١ـ حديث ابن عمر في الصحيحين كما سبق تخريجه،وقد رواه أيضا أحمد قال ثنا سفيان ـ ابن عيينة ـ سمعته من ابن دينار عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم :(إذا سلم عليك اليهودي فإنما يقول السام عليك! فقل وعليك!وقال مرة :إذا سلم عليكم اليهود فقولوا وعليكم،فإنهم يقولون السام عليكم).(١)

٢ـ وحديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم!قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة!قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد قلت وعليكم).(٢) وفي رواية(أن يهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم . قال (مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش) ،قالت أو لم تسمع ما قالوا؟ قال (أو لم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في).(٣)

٣ ـ وحديث جابر بن عبدالله قال:سلم ناس من يهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال (وعليكم) فقالت

---

(١) المسند ٩/٢ وإسناده على شرط الصحيحين.

(٢) البخاري في الجامع الصحيح ح رقم ٢٧٧٧ و٥٦٧٨ ،ومسلم ح رقم ٢١٦٥ .

(٣) البخاري في الجامع الصحيح ح رقم ٥٦٨٣ .

عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا؟ قال (بلى قد سمعت فرددت عليهم وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا).(١)

٤ ـ حديث أنس بن مالك قال:مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليك)،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتدرون ما يقول؟ قال السام عليك)، قالوا يا رسول الله ألا نقتله ؟ قال: (لا إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم).(٢)

وفي رواية عن أنس:أن يهوديا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال السام عليكم!فرد عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إنما قال السام عليكم) فأخذ اليهودي فجيء به فاعترف قال النبي صلى الله عليه وسلم (ردوا عليهم ما قالوا).(٣)وفي رواية (ردوا عليه كما قال).(٤)

أي اقتصروا على ذلك ولا تقتلوه كما أراد بعض الصحابة.

فهذه الأحاديث الصحيحة ليس فيها كلها إلا مشروعية الرد بالمثل بقوله(وعليكم)أي وعليكم ما تقولون خيرا أو شرا،والحكم فيها معلل حيث قال: (إذا سلم عليك اليهودي فإنما يقول السام عليك! فقل وعليك!وقال مرة: (إذا سلم عليكم اليهود فقولوا وعليكم، فإنهم يقولون السام عليكم)، والفاء لترتيب الحكم المذكور على سببه،وفي الحديث تعليل صريح للحكم (فإنهم يقولون السام عليكم)، كما في هذه الأحاديث نهي عن الفحش والتفحش وهو الزيادة بالرد عليهم كما فعلت عائشة بقولها (عليكم السام والذام) (يا أخوان القردة

---

(١) صحيح مسلم ح رقم ٢١٦٥ .

(٢)البخاري في الجامع الصحيح ح رقم ٥٦٢٧ .

(٣) أحمد في المسند ٢٨٩/٣ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤)المسند ٤١٠/٥ رقم ٣٠٨٩ ،وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

والخنازير..)، كما لم يأذن للصحابة بقتل أو إيذاء من قال ذلك من أهل الكتاب، وأمر بالرفق بهم!

ولا يفهم من هذه الأحاديث العموم ولا الإطلاق، وإنما هي فيمن يسلم على المسلمين بصيغة الذم أو الدعاء بالشر، فيقتصر عليه بقول(وعليكم) على سبيل المجازاة والمعاملة بالمثل، دون الاضطرار للفحش والتفحش، وهذا من أدب الإسلام، ومكارم الأخلاق التي جاء بها،أما من سلم أو حيا تحية طيبة، فالواجب الرد بأحسن منها أو بمثلها، ولا يحتج بهذه الأحاديث على الاقتصار بقوله (وعليكم)كما ذهب إليه الجمهور، فهذا معارض لعموم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾ .(١)

فالواجب بنص الكتاب الرد بالمثل أو بالأحسن،لا الاقتصار على الأدنى كقول(وعليكم)،إذ هذا خاص فيمن قال السام عليكم ونحوها،وليست هذه أصلا تحية فلا تدخل في عموم الآية ــ إذ التحية هي الدعاء بالحياة ــ بل السام دعاء بالشر،فيقتصر في الرد عليها بقول(وعليك)أو (وعليكم)أي ما قلتم.

قال ابن جرير الطبري:{وإذا حييتم بتحية} إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة {فحيوا بأحسن منها أو ردوها}يقول:فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم {أو ردوها} يقول:أو ردوا التحية.(٢)

وقد اختصر بعض رواة حديث أنس هذا فرووه مختصرا دون ذكر القصة فأخلوا بالمعنى :

فرواه أحمد ثنا هشيم أنبأنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم).(٣)

---

(١) سورة النساء آية ٨٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٤/١٩٠ سورة النساء آية ٨٦ .

(٣) المسند ٣/٩٩ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

ورواه أحمد ثنا يحيى عن شعبة ثنا قتادة وابن جعفر قالا ثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس قال سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا :إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال (فقولوا وعليكم) وحجاج مثله،قال شعبة لم أسأل قتادة عن هذا الحديث هل سمعته من أنس؟(١)

وقتادة مدلس مشهور بالتدليس(٢)،ولم يوقفه شعبة على السماع،وكأنه يشك في سماعه لهذا الحديث بهذا اللفظ المختصر من أنس،لأن لفظه عام وكأن الصحابة يسألون عن حكم الرد على أهل الكتاب عموما،فأمرهم أن لا يزيدوا على (وعليكم)،مع إنه إنما قال ذلك فيمن قال السام عليكم،لا في حق كل من سلم من أهل الكتاب كما يوهمه هذا اللفظ المشكل!

ولهذا لم يخرج البخاري ولا مسلم هذا الحديث من طريق قتادة عن أنس مع جلالته!

ورواه أحمد أيضا ثنا إسماعيل بن علية أنا ابن عون عن حميد بن زادويه قال قال أنس بن مالك (نهينا أو قال: أمرنا أن لا نزيد أهل الكتاب على وعليكم).(٣)

فهذه الروايات مختصرة من الرواية المطولة عن أنس في قصة اليهودي الذي سلم وقال السام عليكم، فأراد بعض الصحابة الفتك به وقتله، فنهاهم النبي عن ذلك، وأمرهم أن لا يزيدوا على قولهم (وعليكم)، أي لا يزيدوا في الاعتداء عليه

---

(١) المسند ٣/١١٥ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر رقم ٩٢ .

(٣)المسند ٣/١١٣ وإسناده ضعيف قال الألباني في الإرواء ٥/١١٦ (حميد هذا مجهول)وهو كما قال.

ولا يفحشوا معه بالقول، وأن يقتصروا على ذلك، فاختصره بعض الرواة، واجتزأه من سياق القصة، وصار (أمرنا أن لا نزيد أهل الكتاب على وعليكم) ففهم منه أنه نهاهم عن زيادة (السلام) بعد قول(وعليكم) أو زيادة (ورحمة الله وبركاته)، مع أنه إنما نهاهم عن الزيادة بالفحش والسب كما فعلت عائشة، وأمرهم بالاقتصار على (وعليكم)!

خاتمة فى أهم نتائج البحث

١ ــ إن حديث أبي هريرة فى النهى عن بدء غير المسلمين بالسلام، مع تعدد طرقه ومخرجيه، فإن مداره على سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.

٢ ــ إن سهيل بن أبي صالح قد اختلف فيه جرحًا وتعديلاً، ولكن الراجح أنه ثقة على قول أكثر النقاد المعتبرين، وما نسب إليه من جرح فقد قام جماعة ممن وثقوه برد تضعيف من ضعفه، وبالتالى يصح حديثه بمفرده ما لم تكن هناك علة أخرى قادحة.

٣ ــ أن حديث سهيل هذا صحيح بموجب اتفاق الإمام مسلم والترمذى وابن حبان على تصحيحه.

٤ ــ أن ألفاظه المختلفة غير متعارضة فيما بينها، بل يمكن الجمع بينها بما يدفع عنها التعارض، كما أنه مخصص لأدلة عموم إلقاء السلام على المسلم وغير المسلم.

٥ ــ أن عموم هذا الحديث فى النهى عن بدء غير المسلمين بالسلام قد خصص بالمحاربين منهم فقط حتى لا يكون أمان تترتب عليه أحكام الأمان بدليل الأحاديث الأخرى التى ثبت فيها النهى عن بدء المحاربين من غير المسلمين بالسلام، والأحاديث والآثار التى ثبت فيها بدء المحاربين بالسلام فى حالات متعددة غير حالة الحرب.

٦ ــ يجب الرد على من يُسلّم من المشركين على المسلمين بناء على قول الجمهور، تمسكاً بعموم الآية، وبالأمر بالرد الوارد فى صحيح السنة.

المراجع والمصادر

الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق فؤاد عبد الباقي،الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ، البشائر،بيروت.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان:ترتيب ابن بلبان،تحقيق:شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣ ،مؤسسة الرسالة – بيروت.

أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ – ١٩٩٧،رمادى للنشر – دار ابن حزم – الدمام – بيروت.

الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر،تحقيق:سالم محمد عطا ومحمد علي معوض الطبعة الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠، دار الكتب العلمية – بيروت.

إعلام الموقعين :محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة دار الفكر ،بيروت .

الإلزامات والتتبع: الدارقطني، تحقيق مقبل الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل البخاري، ط سنة ١٣٦١هـ ، إدارة المعارف العثمانية، الهند.

التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ،طبعة أولى مصورة.

تحفة الأشراف: أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي،تحقيق عبد الصمد شرف الدين، ط٢ سنة ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

تفسير ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، طبعة سنة ١٤١٣هـ، دار المعرفة ، بيروت.

تفسير القرطبي ــ الجامع لأحكام القرآن ــ محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، طبعة سنة ١٤٠٥هـ ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

تفسير الطبري ــ جامع البيان ــ: محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

التقريب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق محمد عوامة، ط٣ سنة ١٤١١هـ،دار الرشيد، سوريا.

التقييد والإيضاح : زين الدين العراقي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط ١٩٦٩، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

التمهيد: يوسف بن عبد البر ،طبعة ثانية سنة ١٤٠٢هـ ،وزارة الأوقاف المغربية.

تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، دار الفكر ،بيروت.

تهذيب الكمال: المزي، تحقيق بشار عواد، ط١ سنة ١٤١٣هـ، الرسالة، بيروت.

توجيه النظر : طاهر الجزائري، تحقيق أبو غدة، ط١ سنة ١٤١٦، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

توضيح الأفكار: الصنعاني، تحقيق صلاح عويضه، ط ١ سنة ١٤١٧، الكتب العلمية، بيروت.

الثقات: ابن حبان، ط١ سنة ١٣٩٣هـ ، دائرة المعارف العثمانية ،الهند .

الجامع الصحيح المختصر:محمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق مصطفى البغا،الطبعة الثالثة ١٤٠٠ – ١٩٨٧،دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

جامع التحصيل : العلائي، تحقيق حمدي السلفي، ط٢ سنة ١٤٠٧، عالم الكتب، بيروت.

الجامع: الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ،وكمال الحوت ،دار الكتب العلمية، بيروت .

الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، تحقيق المعلمي، ط١ سنة ١٣٧٢هـ دائرة المعارف العثمانية، الهند.

حلية الأولياء : أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية ،بيروت.

الدر المنثور :جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت.

ذخيرة الحفاظ: ابن طاهر المقدسي، تحقيق الفريوائي، ط ١ سنة ١٤١٩، السلف،الرياض.

الرفع والتكميل: عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ٣ سنة ١٤٠٧، مكتب المطبوعات، حلب.

زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق :شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، مؤسسة الرسالة - بيروت.

سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨هـ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

سلسلة الأحاديث الضعيفة:محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨هـ ،المكتب الإسلامي،بيروت.

السنن :سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني،،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر.

السنن :محمد بن يزيد بن ماجه،تحقيق فؤاد عبد الباقي ،طبعة أولى، المكتبة الإسلامية اسطنبول.

السنن الصغرى:أحمد بن شعيب النسائي،بعناية عبد الفتاح أبو غدة،ط٢ ١٤٠٩هـ البشائر، بيروت.

السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق البنداري، ط١ سنة ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار المعرفة، بيروت.

سؤالات الحاكم للدارقطني : الحاكم ،تحقيق موفق عبد القادر، ط ١ سنة ١٤٠٤، دار المعاف، الرياض.

سؤالات السلمي للدارقطني: السلمي، تحقيق طلال الحيان، ط ١ سنة ١٩٩٥ .

سير أعلام النبلاء :محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق جماعة، ط٩ سنة ١٤١٣هـ، الرسالة، بيروت.

شرح سنن أبي داود : بدر الدين العيني، ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

شرح علل الترمذي : ابن رجب، نور الدين عتر،ط ١ دمشق.

شعب الإيمان:أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

الطبعة الأولى ، ١٤١٠ دار الكتب العلمية - بيروت.

صحيح مسلم بن الحجاج بشرح محي الدين النووي: ط٣ سنة ١٤٠٤ نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج، ترقيم عبد الباقي، ط١، المكتبة الإسلامية، استانبول.

صيانة صحيح مسلم: ابن الصلاح، تحقيق موفق عبد القادر، ط٢ سنة ١٤٠٨، دار الغرب، بيروت.

ضعيف الأدب المفرد : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م ، دار الصديق .

الطبقات: محمد بن سعد، تحقيق محمد عبدالقادر، ط١ سنة ١٤١٠هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي،الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ ،مكتبة المنار – عمان.

علوم الحديث : ابن الصلاح ،ط ١ سنة ١٩٨٤م، مكتبة الفارابي.

الفوائد:تمام بن محمد الرازي أبو القاسم،تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي،الطبعة الأولى ، ١٤١٢، مكتبة الرشد – الرياض.

فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم عبد الباقي ط١ سنة ١٤١٠هـ نشر دار الكتب العلمية، بيروت .

الكاشف : محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق عوامة ،الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ، دار القبلة،جدة.

الكامل في الضعفاء: عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق سهيل زكار، ط٣ سنة ١٤٠٩، دار الفكر، بيروت.

كشف مشكل الصحيحين: ابن الجوزي، تحقيق علي البواب، ط ١ سنة ١٤١٨، الوطن، الرياض.

لسان الميزان: أحمد بن علي ابن حجر، ط١ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

المجروحين: محمد بن حاتم بن حبان، تحقيق محمود زايد، ط٢ سنة ١٤٠٢هـ دار الوعي، حلب.

مسائل الأمام أحمد وإسحاق بن راهويه: رواية إسحاق بن منصور،تحقيق خالد الرباط وجماعة،ط١ ١٤٢٥ هـ دار الهجرة ـ الرياض.

مجمع الزوائد :أبو بكر الهيثمي،الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ، الكتاب العربي ،بيروت.

مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع ابن القاسم، طبعة سنة ١٤١٢هـ عالم الكتب، الرياض.

المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ترقيم: مصطفى عبد القادر عطا،الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ دار الكتب العلمية،بيروت.

المستدرك: محمد بن عبدالله الحاكم ط١ سنة ١٣٣٥هـ دائرة المعارف العثمانية.

المسند: أحمد بن حنبل، ط٣، تصوير المكتب الإسلامي .

المسند : أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد شاكر، ط١ سنة ١٣٧٧هـ، دار المعارف، القاهرة.

المسند : علي بن الجعد ،تحقيق عامر أحمد،ط ١ سنة ١٤١٠، مؤسسة دار نادر، بيروت.

مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق :حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٤ ،مؤسسة الرسالة – بيروت.

مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ،دار المأمون للتراث – دمشق.

المصنف: أبو بكر بن أبي شيبة،تحقيق كمال الحوت ،طبعة أولى سنة ١٩٨٨م بيروت.

المصنف:عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط١ سنة ١٩٨٢م المكتب الإسلامي، بيروت .

المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني،تحقيق محمود الطحان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ، المعارف،الرياض.

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد، ط٢، وزارة الأوقاف العراقية.

الموطأ:مالك بن أنس،تحقيق عبد الباقي، طبعة سنة ١٤٠٦هـ ،دار إحياء التراث العربي .

الموضوعات : ابن الجوزي، ط دار المعرفة ، بيروت.

النكت على ابن الصلاح : بدر الدين الزركشي،تحقيق زين العابدين فريج،ط ١ سنة ١٤١٩ هـ ، دار أضواء ،الرياض.

النكت على ابن الصلاح : ابن حجر،تحقيق ربيع المدخلي، ط١ سنة ١٤٠٤ هـ ،مركز البحث العلمي، المدينة المنورة.

Abstract

Critical Study of the Hadith (traditions)

(Do not start saying (Alsslam alaikum) with non muslimes)

By Dr . hakem Al Mutairi

This research is critical study of the narrations, of this Hadith , specially the prophetic Tradition Which Suhil bn abe Saleh narrated regarding this subject,

and other narrations, which confirm or object Suhil,s narration.

The researcher has proved in this critical study That these narrations are not Sound in these form in according to method of Hadith,s scholars (Muhadetheen) He also has showed that these narrations are short narrations .

As Well as the researcher has proved that the other companies of the Prophet Mohammad (Gods blessing and peace be upon him) – who narrated these narrations – had narrated this(Hadith) with story on other wise .